مجلة "نتائج الفكر" الصادرة عن معهد الآداب واللغات
المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة

العدد 05، 06 . السنة 2020، ص218–236
ISSN 2477-992x / EISSN 2773-2762

عالميّة "ألف ليلة وليلة"، من الحضور إلى التجذّر

Global "A Thousand and One Nights", from attendance to root

د. دردیري هجيرة

1 جامعة وهران– الجزائر hadjirahadjoura67@gmail.com

مُلخّص البحث

"الف ليلة وليلة "هي الجسر الآخر التي عبرت من خلاله نماذج وألوان أدبيّة إلى شاطئ العالمية، فاستطاعت عن طريق المحاكاة الحرة، أن تعرف ذاتها وطاقتها الخاصة قبل أن تضيف ما أضافته من كنوز إلى الرصيد الإنساني.حيث استطاعت بفضل فضاءاتها السحريّة المَنَكّه بالخرافات والأساطير وقصص الحب والقصص التعليمية، والمطعّمة بالأحاديث والأخبار وقصص الجن والعفاريت والمميّزة بأخبار الشطّار والتجار واللصوص والأسفار والمغامرات وكثير من المواضيع مما تزخر به حياة الناس ويومياتهم العادية، أقول: استطاعت بفضل كل هذه العوالم أن تَسْحر الكتّاب،وتسلب قلوبهم، وتفتح أمامهم الآفاق مشْرعة، ليدخلوا العالميّة من أوسع أبوابها.ولقد كان غايتنا في هذا البحث هو إبراز مكانة"ألف ليلة وليلة" في الآداب العالميّة وبيان تأثيرها المتواصل في أعمال أدباء العالم .

كلمات مفتاحية: المغامرة– الجنّ– الدهشة– السحرية– العجائبيّة– ألف ليلة وليلة–

"A Thousand and One Nights" is the other bridge Sthrough which models and . literary colors crossed to the shore of the world, and was able through free simulation, to know itself and its own energy before adding the treasures added to the human balance. Thanks to all these worlds, she was able to watch the book, take away their hearts, and open the horizons open to them, to enter the world from its widest doors. Our purpose in this research was to highlight the place of "A Thousand and One Nights" in world literature and to show its impact on the writers of the world.

Keywords: Adventure - Jinn - Surprise - Magic - Wonderland - A Thousand and One Nights.

المؤلّف المرْسل: دردیري هجيرة، **الإيميل**: hadjirahadjoura67@gmail.com

مقدمة:

يقول « HEIDGUER " هايدغر "ما زال الاعتقاد يسود بأن التراث شيء مضى وأنه لم يعد إلا موضوعا من موضوعات الوعيّ التاريخيّ، ما زلنا نرى أن التراث يوجد وراءنا، هذا في حين أنه يجيء صوبنا لأننا معرضون إليه ولأنه قدرنا"[1]. والواضح أن الروائيّ "باولو كولهو" قد قدّر أهميّة التراث تقديرا، خاصة وأنّ الأدب اللاتيني قد تألق عالميّا بسبب انكباب أدبائه عليه، يغترفون من معينه الزّاخر بشتى صنوف الإبداع كونه عصارة فكر، وروح ساهم في إنتاجه الفرد والجماعة معا، وتعتّق بمرور الأزمان وتعاقب الأحقاب، حتى أصبح على ما هو عليه اليوم من استقامة عود وصلابة قدّ.

ومن المثير في أعمال باولو كولهو أن "عالم الدهشة" المبثوث في أعماله، إنما هو عالم استوحاه من التراث العربي، قلّ منه أو كثر، وهو ما لم يكن متاحا له في أدبه المحلي أو الغربي. ولعل فضاء "ألف ليلة وليلة" السحريّ المنَكّه بالخرافات والأساطير وقصص الحب والقصص التعليمية، والمطعّم بالأحاديث والأخبار وقصص الجن والعفاريت وأخبار الشطّار والتجار واللصوص والأسفار والمغامرات وكثير من المواضيع مما تزخر به حياة الناس ويومياتهم العادية قد أغرى الكاتب، ففتح أمامه باب الخيال واسعا.

وقد فضلنا في هذا المقام الإشارة إلى موضوع من مواضيع "ألف ليلة وليلة" طالما تردد في أعمال باولو كولهو، وهو موضوع"المغامرة".

المغامرة في أعمال باولو كولهو:

جاء في دائرة معارف القرن العشرين: غَمَرَهُ المِاءُ يَغْمُرَهُ غِمراً علاه وغطاه. وغِمْرَةُ الشيء شدته ومزدحمه و(المغامر) الملقي بنفسه في غَمَراتْ الشدائد(2).

يروي الكاتب سيرته الذاتيّة المبثوثة في ثنايا رواياته أطرافا من مغامراته في أوّل شبابه حينما عارضت أسرته أحلامه، فزجّت به في مصحّة نفسيّة علّها تصلح من أفكاره وتجعله يرضخ لإرادتها، لكنّه أبى، رغم محاولاتها الكثيرة. ولما استعصى عليها الأمر، تركته لشأنه، ومن ثمّ رفع الكاتب التحديّ، ومضى يشق طريقه في عزم وثبات لا يكترث لما سيلاقيه من هول ومخاطر.

وكسرا للقيد الذي يمكن أن يحصر مفهوم المغامرة، سقنا كنموذج له كتاب "ألف ليلة وليلة" وليس أسهلا من تتبع هذا الموضوع لاعتبارين: الأول هو أن المغامرة ركن ركين في هذا السِّفْر العظيم لكونه ينهض أساسا على البحث الدائم إما عن حل لمشكلة ما، أو عن كنز مغمور، أو عن عجوز تجيد ممارسة السحر وصناعة التمائم، أو عن مدينة يسكنها الجن، أو عن إكسير للحياة يمنع الموت. أما الاعتبار الثاني فكون المغامرة تبعث على الإثارة والقلق وتحول دون الرتابة والملل؛ وهذا ما رمى إليه مؤلفُ "ألف ليلة وليلة"، حيث نقل حياة الناس في أبسط صورها العادية من المسجد وعُبّاده والسوق وباعته إلى دور الملاهي ومرتادیها، وتفنن في رسم طبائع الناس وميولاتهم، وحرفهم وأهوائهم دون أن يغفل طبقة لصالح أخرى، فالحياة لوحة فنية ريشتها مختلفة الألوان والأحجام.

وانطلاقا من هذا الزخم الفني المتراكب والمتراتب، حاول "باولو كولهو" أن يؤسس لجل أعماله، والحقيقة أنه لم يكن بدعا من المؤلفين والمبدعين إذا اعتبرنا أن "ألف ليلة وليلة" ظلت وما زالت ملهمة الأدباء والفنانين والموسيقيين، عبر الدهور والعصور فمعينها لم ولن ينضب قط، نظرا لغزارة موارده وتنوع روافده.

وبالنظر إلى التراكمات التناصيّة التي حملتها أعمال "باولو كولهو"، فمن الواضح أن عملية التأثير هذه كانت إيجابية، بدليل أن الكاتب لم يدخل العالمية إلا بعد كتابه "الخيميائي"، حيث بلغ تأثير حكايات "ألف ليلة وليلة" فيه حد التشابه، فالتقى فيه العجائبي بالغرائبي؛ والتحمت فيه الأحداث بالمغامرات، والمصادفات، وبرزت فيه الأسماء العربية مع القيم والمبادئ المتشبعة بها.

لقد تنوعت طرائق "باولو كولهو" في توظيف "ألف ليلة وليلة" فمن طريقة السرد إلى البناء الكلي أو الهيكل إلى التضمين والإشارة.

أما فيما يخص "المغامرة" فنجد أن كلا من "الخيميائي" وحاج كومبوستيلا و"القمة الخامسة" و"الزهير" و"فيرونيك تقرر أن تموت" و"على نهر بيدرا هناك جلست فبكيت" كلها استدعت هذا الموضوع، وحاولت أن تؤسس عليه موضوع الرواية بعيدا عن النمطية والتكرار. وليس لدينا أدنى شكّ في أنّ ما جذب القارئ نحو هذه الأعمال هو قدرتها الفائقة على صناعة نص جديد استمدّ قوته وجاذبيته من التراث العربي والإسلامي، حيث تحققت اللذة حسب تعبير BARTH"بارت". حينما التقي القديم بالحديث وذاب الحديث في القديم دون أن يفقد الواحد

قيمة الآخر فـ"لقراءة الحداثة في النص القديم ما يبررها، إنها اللذة، كما أن لقراءة القديم في النص الحديث ما يبررها...وإن هذه القراءة بقسميها وشطريها تشكل في الواقع نسيج أي نص سواء كان قديما أو حديثا وهي آلة العمل المقيدة في أي دراسة من دراسات التناص"(3).

1- الخيميائي:

في رواية"الخيميائي" يظهر بطل الرواية "سنتياغو" مهووسا بحبّ المغامرة وتكاد تجتمع فيه الشخصيات الثلاث الموجودة في "ألف ليلة وليلة" وهي على التوالي "السندباد البحري"، و"علي بابا" و"علاء الدين"، وما تعرضت له هذه الشخصيات من مخاطر وأهوال أثناء بحثها عن كنزها المأمول، فالراعي الأندلسي"ستنياغو" كان آمنا في مدينته، "إسبانيا" يرعى غنمه لولا أن حبّ المغامرة حرك فضوله، فهام على وجهه سائحا في الأرض متتبعا الإشارات والعلامات الموجودة في الكون جاعلا منها النبراس الذي يهتدي به في ظلمات البر والبحر عساه يهديه إلى الكنز الذي ظل ينشده.

انطلق "سنتياغو"من "إسبانيا" إلى "طنجة" وقبل وصوله إليها، اعترضت طريقه عجوز غجرية حفزته على مواصلة دربه من أجل الحصول على مبتغاه، ثم التقى ب"ملكي صادق" الذي اشترط عليه أن يعطيه عُشر قطيعه حتى يمكنه من طريق آمن يوصوله إلى كنزه، فيغامر "سنتياغو" ويبيع قطيعه نزولا عند رغبة هذا الأخير. يواصل الراعي مغامراته حتى يصل إلى مدينة "طنجة" وهي المدينة التي لا يعرف فيها أحدا ولا يعرفه فيها أحد، وهناك يتعرض إلى السرقة. كل المال الذي جناه من بيع قطيعه سرق منه، وهو غريب الديار، لم يجد أين ينزل ولم يجد ما يأكل، فوراودته نفسه الرجوع إلى دياره لكن صوتا ما كان يناديه من أعماقه ويحثه على مواصلة الطريق باتباع الإشارات.

قصد "سنتياغو" تاجر بلور وقصّ عليه القصص فعرض عليه العمل معه سنة كاملة وبذلك انفرجت الأزمة .لقد سعد التاجر بـ"سنتياغو" لأنّه كان فأل خير وقدم سعد عليه فقد أصبح متجره يضجّ ويعجّ بالسوّاح بعد أن شارف على الإفلاس. حدثته نفسه بأن يعود إلى "إسبانيا"، ليفتح تجارة ويتزوج ابنة التاجر، لكن الإشارات حالت دون رجوعه، إذ التقى بالرجل الإنجليزي، ذاك الغريب الذي كان يحلم بوصول "مصر" ليلتقي بكيميائي مصري ذاع صيته، توصل إلى صناعة دواء سحريّ يجتث الأمراض ويطيل العمر!

وفي صحراء مصر، وهو متجه إلى أهراماتها يركب "سنتياغو" مغامرات أخرى حيث يضطر إلى قطع رحلته بسبب المخاطر التي اعترضته جرّاء حروب نشبت بين قبائل مترامية هنا وهناك، ليستقر في واحة "الفيوم" حيث تعرّف على فتاة تدعى "فاطمة" فعزم على الزواج بها. وفي هذه الواحة أيضا يغامر "سنتياغو" ويحاول إصلاح ما أفسدته الحرب فيضع شيوخ "الفيوم" تحت الاختبار، فينجح، ويجنّب الأهالي الموت المحقق بفضل قدرته على قراءة لغة الكون.

ثم يخرج للمرّة الثالثة إلى هدفه المنشود، وتعترض طريقه مغامرات أخرى، فهناك قطّاع طرق سرقوا أمواله والأحجار الكريمة التي أهداها له "ملكي صادق"، ثم تصادفه أيضا عصابة ظنت أنه جاسوس فقررت قتله، لكن مرافق "سنتياغو" عرف كيف يصرفهم عن هذا الأمر بعملية كيميائية بسيطة. وتتواصل هذه المغامرات إلى أن يصل الرّاعي الأندلسيّ إلى أهرامات "مصر" وهناك أيضا يغامر بحياته، أين ترصدته عصابة أرادت أن تفتك به ظنا منها أنه كاذب، لولا أن قرأت في حديثه الجنون، إذ كيف لإنسان أن يغامر بحياته وبأمواله قاطعا الفيافي والصحاري من أجل حلم كشف له أنّ هناك كنزا ما موجودا في مصر، تحت أهراماتها، فيقررون إطلاق سراحه ويرجع عائدا إلى الأندلس وهناك يجد الكنز ويحقق الحلم!

تتقاطع مغامرات "سنتياغو"، بطل رواية "الخيميائي" مع "مغامرات علاء الدين والمصباح السحري"، و"علي بابا والأربعين حرامي"، و"سندباد البحري" وهو ما حاولنا توضيحه في الجدول التالي:

ألف ليلة وليلة			الخيميائي
علاء الدين	علي بابا	السندباد البحري	سنتياغو
من حسرة والده عليه مات حزنا وكمدا	حطاب فقير رأى يوما جماعة من اللصوص تحتمي بمغارة في الجبل	هندباد، حمّال فقير يصاحب السندباد البحري الغني ويتحديا الصعاب	تحدّى والديه وخالف أمنيتهما بأن يصبح كاهنا
يغامر يقع في حب الأميرة بدر البدور فبعث أمه لخطبتها ولكن السلطان	يغامر على باب ويقترب من المغارة المسدودة مرددا الكلمة السحرية افتح يا	تاجر غني مهووس يحب المغامرة التي تدفعه إلى السفر دون انقطاع يلتقي	يغامر فيقع في حب بنت أكبر تاجر في الأندلس وهو لا يملك سوى قطيعه.

رفضه.	سمسم، فتنفتح المغارة على كنز كبير ذهل به يأخذ بعضا منه ويرجع أدراجه.	بهندباد الفقير الذي يتساءل كيف أن هذا البحار جمع كل هذه الثروة؟؟	
		يقحم السندباد هندباد في عالمه السحري ويسرد عليه أسفاره السبعة التي قطعها مليئة بالمخاطر والأهوال.	يلتقي العجوز الساحرة التي تشجعه على المضي من أجل تحقيق حلمه "العثور على الكنز"
شارف على الموت جوعا في المغارة التي سدت عليه، مسح على المصباح السحري لتنظيفه فخرج له جني مكنه فيما بعد من النجاة والعيش في رفاهية مطلقة.	يلتقي بالساحر الذي يدخله في عالم المغامرات الخطيرة فيطلب منه أن يأتي بمصباح سحري في المغارة.		يشتغل عند تاجر البلور، حيث يسهر على تنظيف المحل من الغبار المكدس والعناكب المتدلية فينجو من مخالب الجوع والعرى والعطش
الساحر حاول صده فأراد أن يعطل زواجه من الأميرة حتى يتزوجها ابن الوزير لكن علاء الدين تزوج الأميرة بفضل الكنوز التي عثر عليها في المغارة. تخلص من أعداء واعتلى العرش بعد السلطان	بفضل فطنته تمكن من استرجاع أهله الذين نفاهم الساحر بمصر.		الحرب التي اشتعلت أثناء طريقه إلى الفيوم، وإرهاصات الحرب التي هددته أثناء قيامه في واحة الفيوم مع الجميلة فاطمة، ثم اللصوص الذين اعترضوا طريقه بعد خروجه من الفيوم، والذين سلبوه كل شيء، ثم قطاع الطرق الذين ظنوا أنه جاسوس

			فسرقوا منه حجريه الكريمين ثم لصوص الأهرامات الذين أخلوا سبيله لاعتقادهم أنه مجنون.
	اكتشف قاسم أخو علي بابا غنى أخيه المفاجئ فطلب منه التوضيح ليذهب بنفسه إلى تلك المغامرة لكن عندما هم بالرجوع نسي الكلمة السحرية، فوجده اللصوص فقتلوه وتعقبوا علي بابا متوعدينه بالقتل لولا الخادمة مرجان التي أنقذته فأعطاها حريتها ثم تزوجها.		تعترضهما مجموعة أخرى من المقاتلين فيظنون أنهما جاسوسان للأعداء (هو الكيميائي) فيقررون قتلهما ولكن الكيميائي يقنعهم بإطلاق سراحهما مقابل الذهب الذي يحمله سنتياغو.

ومثلما حملت هذه المغامرات الثلاث رسائل مشفّرة كالدعوة إلى "حب الخير ونبذ الشر"، والحرص على" المنفعة العامة قبل الخاصة"، كذلك حلّق "الخيميائي" من خلال "سنتياغو" بعيدا بأفكاره، يرسم عالمه الإيجابي بأدوات يملكها كل إنسان، محاولا دفع القارئ إلى المشاركة في خلق عالم إيجابي بما أتيح له وحوله من وسائل، والانقضاض على الفرص المتاحة، وما أكثرها، لكنّ الانسان يغفل عنها بينما هي ماثلة أمامه.

2- حاج كومبوستيلا:

أما في روايته "حاج كومبوستيلا"، فيفتح لنا "باولو كولهو" عالما آخر من عالم المغامرة، إذ تعد هذه الرواية الملهمة، نقطة البداية في عالم الكتابة الاحترافية.

تنطلق أحداث هذه الرواية ذات عام 1986 من إحدى القمم الجبلية لـ"لبرازيل" "سيرادومار" حيث تقام طقوس ترقية "باولو كولهو" -باعتباره فردا من أفراد رابطة أخوية "RAM"(4) -. يستلم فيها سيفا جديدا بعد أن يدفن سيفه القديم، لكن معلمه، رفض تسليمه السيف الجديد ومنعه من تناول السيف القديم، وأشار على زوجة تلميذه بأن يتقصا سيف الترقية من حول كنيسة القديس "جيمس" في "إسبانيا"؛ كنيسة كان ولا يزال يقصدها الحجاج منذ القرون الوسطى سيرا على الأقدام عبر طريق مار يعقوب(5).

وجد "باولو كولهو" في هذه الرحلة الروحية مادّة يمكن أن يزاوج فيها بين واقع الإنسان المعاصر وواقع المغامر الذي لا يعرف الاستقرار. وهنا تتلاقى تجربته كإنسان مع تجربة هذا المغامر حيث تجثم على كليهما أحاسيس جارفة بالغربة في مكان ربما يتسع حينا ليضيق أحيانا أخرى، فلا يجد من سبيل يهوّن عليه نوائب الدّهر سوى المضيّ قدما في مغامرات ومتاهات لا تعرف المستحيل.

كما أن رحلته هذه، بكل ما فيها من شوق وألم وخوف ومغامرة تلتقي في جوهرها بالمغامرات المضنية التي تجسدها شخصيات "ألف ليلة وليلة"، بدءا "بـ"السندباد البحري" إلى "علي بابا" إلى "علاء الدين"، فالفضاء الذي تنقل فيه "بالو كولهو" أو "حاج كومبوستيلا" هو فضاء ملغّم، لا تكاد أنواره تضيء إلا من وراء حجاب، فالحيوانات الضارية التي اعترضت طريقه، والشياطين التي تنكرت له في صفة إنسان(6)، والأرواح التي كلمته(*)، والعواصف(7) الهوجاء التي أقضّت مضجعه، واللّغة الغريبة التي تمكن منها(8)، كلها عوالم متخيلة ضجت بها "ألف ليلة وليلة" وما يؤكد هذا التأثر هو حرص "باولو كولهو" على بلوغ النهايات والمآرب برفع التحدي حينا، والاستسلام حينا آخر، تأكيدا منه على أن الإنسان مهما كان قويا فإن قواه لا بد وأن تنزع بين الفينة والأخرى إلى الضعف. ومن ثَمّ كان الصخب في ركوب المغامرة هو من جمع "حاج كومبوستيلا" وشخوص "ألف ليلة وليلة" وكأن "باولو كولهو" يجزم بوجود "جينة حب المغامرة" في

كل إنسان، لأنّها متأصلة في داخله وتمدّ جذورها في روحه منذ أن مكنّه الله في الأرض واستخلفه فيها.

لقد غامرت شخصيات "ألف ليلة وليلة" في البحث عن غِنى مفقود، أو جاه مأمول، أو حب مستحيل، أو كنز تليد، أو أميرة حسناء، أو ساحرة شمطاء وهذا بعض ما غامر من أجله "حاج كومبوستيلا".

بعد مضي سبعة أشهر من حادثة السيف"! عزم "حاج كومبوستيلا" على استرجاع سيفه المسلوب، سيف الترقية الذي منعه عنه معلمه، بداعي أنه ليس أهلا له لأنّه حاد عن قوانين "أخوية رام ". لقد خاض مغامرو "ألف ليلة وليلة" مغامراتهم في عنفوان الشباب، في حين لم يبدأها "حاج كومبوستيلا" إلا على عتبة الأربعين، منهكا، وقد خارت قواه بفعل السنين. لكن الحظ ابتسم له، فقذف له في طريقه من شدّ عضده، وحال دون وقوعه في أسر الخناق واليأس؛ فحين تغيب معاني الأمل عن الوجه الآخر للحياة، ذلك الوجه الذي يوحي بالتجهم ويغري بالإبحار! يقف الحذر سافرا لينذر بموت محقق.

ولعل المرشد السياحي"بطرس" قد كان له فضل كبير في توجيه "حاج كومبوستيلا" إلى مغامرته وفق توجيهات المعلم وأوامره،فمضى "الحاج المغامر" والأمل يحدوه كما حدا "علي بابا" الذي اغتنى بعد فقره، و"علاء الدّين" الذي تمكن من كنوز المغارة وتزوج ابنة الملك، و"السندباد البحري" الذي ازدادت تجارته وتوسعت تجاربه. دون إغماط حقّ السيّدة "سفانا"، فقد أشارت عليه بعدم التمرد على المشرّد وتعاليمه: "لا تمش بسرعة ولا تتمهل بل احترم قوانين الطريق وضراوتها، أطع مرشدك حتى لو أمرك بالقتل أو بالإقدام على حمل أخرق"(9). وهذه لعمري نصائح لشد ما أسدتها الحريصات من العجائز على قضاء الحوائج في "ألف ليلة وليلة".

بفضل هذا المرشد يتبنى "حاج كومبوستيلا" موقفا جديدا مليئا بالثقة والتحدي، تحدي معلمه الذي أغمطه حقه في الترقية. وامتلاك السيف، وهو يشبه إلى حدّ بعيد تحديّه للحياة التي لم تعترف بوجوده كإنسان، له طموح وأحلام إلا حينما صاح في وجهها وكسر الأغلال.

لقد تمكّن "باولو كولهو" من خلال هذه المغامرة الطويلة وما صاحبها من مشقة وخوف، تمكن من اكتشاف أغوار نفسه، من معرفتها حق المعرفة وذلك كله من خلال الكفاح المستمر،

والإيمان الراسخ في كل نفس بشرية، وبالتالي حاد عن هدف جزئي وهو استرجاع السيف إلى هدف أعم وأشمل وأسمى وهو معرفة النفس البشرية.

وإذا تصفحنا قصص "ألف ليلة وليلة" فسنجدها تتضمن الكثير من الحوادث عارضة في مضمونها كثيرا من النماذج البشرية التي لا تخلو من الحقيقة.

الزهير وألف ليلة وليلة:

"لكل كاتب كيفما كان انتماؤه، أو جنس الخطاب الذي يكتب فيه، تصور معيّن عن الواقع والأشياء والموضوعات التي تحيط به، كما أنه لكل مبدع رؤية محددة للعالم، انطلاقا منها يمارس عمله ووظيفته الكتابية أو الإبداعية، قد يكون هذا التصور للأشياء، أو هذه الرؤية للعالم محددي السمات والمعالم، وقد يكونا غير واضحين بالقدر الكافي عند الكاتب أو المبدع"(10). لذلك لا يمكننا الفصل في طبيعة الزاوية التي ينظر من خلالها الكاتب أو المبدع للواقع أثناء عملية الكتابة، لكنه بالإمكان تقريب الصورة نوعا ما من المتلقي بفضل الملابسات التي ولد فيها أي نص.

وأظن أن "باولو كوهلو" أدرك جيدا الموضوعات التي تحيط به، لذلك تمكّن من إعادة تشكيل بعض النماذج لحكايات من "ألف ليلة وليلة"في خطاب روائيّ متفقٍ مع هذا التراث ومختلفٍ معه في آن واحد، واضعا في حُسبانه تجربة من سبقوه في مضمار الكتابة والتأليف الذين استثمروا هذا التراث الفسيفسائي الضخم. ولعل في كتابه "الزهير" ما يوضح الأمر.

تتلخص أحداث الرواية في أن كاتبا مشهورا سجن بتهمة التعرض بالضرب والتعنيف لـ "أستر"،زوجته، المراسلة الصحفية، التي اختفت فجأة عن الأنظار بدون أن تترك أيّ أثر وراءها، وبعد التحقيق والمساءلة، تطلق الشرطة سراحه، لتبدأ المعاناة على صعيدين، معاناة نفسية يُحَمّل الكاتب فيها نفسَه سبب هذا الاختفاء، ومعاناة جسدية تحتّم عليه اقتفاء أي أثر يهديه إليها. Esther ومن هنا تبدأ رحلة المغامرة.

تذكرنا هذه الرواية بأبطال "ألف ليلة وليلة" الذين راودتهم أحلامهم، فجروا وراءها لآهثين محاولين المسك بزمامها، وقد يكون هذا الحلم الفوز بكنز مخبوء تحت أهرامات "مصر"(11)، أو محبوبة هجرت عشها كما في قصة "جانشاه" مع "شمسه" (12) أو "الشاب البغدادي مع الجارية"(13).

غير أن"باولو كولهو" حاول طمس معالم هذا التأثر وساق موضوع اختفاء زوجته في قالب بوليسي سيطر عليه الخوف والتوجس والقلق دون أن يعطي المغامرة التي خاضها في البحث حقها الواجب إعطاؤه لها، فأقحم الاستجوابات البوليسية، ومحضر الشرطة للتمويه، وادّعى بأن هذه القصة في الأصل إنما هي لصحفية إنجليزية، لكن القارئ لكتابيه "الخيميائي" و"حاج كومبوستيلا" يلاحظ أن هذين الأخيرين ما هما سوى سيرة ذاتية تعرّض فيهما لتفاصيل مهمّة في حياته الزوجية.

فـ"زهيره" أو "زَهْرَهُ" –في اللغة العاميّة– الذي استلهم منه عنوان الرواية، ما هو سوى زوجته الحقيقيّة التي منحته الشهرة وأدخلته العالمية بدافع الحب، أو ربمّا بدافع الشفقة.كان حلمه بأن يصبح كاتبا مشهورا، وروائيا عالميا بعيد المنال، لولا أن وقفت إلى جنبه، ومنحته الثقة إلى أن تحول الحلم الجميل إلى حقيقة يشهد عليها واقع الحال. لكن ببلوغ الأرب، بدأت الحياة الزوجيّة تتآكل بسبب إهمال الزوج، الكاتب المشهور، الذي انبرى مفتونا بعالم الأضواء. لكن هيهات هيهات، فدوام الحال من المحال، لقد عصفت بالكاتب رياح الشهرة فغيّرت رؤيته لذاته وللعالم المحيط به إلى أن أفاق على صدمة اختفاء زوجته، ولولا أن تداركته روحانياته لتاه في صحاري الشكّ، وضيّع كلّ الأحلام التي حققها.

إن ما يطبع الأدب هو الممارسة السرية للكلام غير المباشر على حد تعبير "باولو كولهو"(14)، والغيرية الموجودة في هذه الرواية هو أن "باولو كولهو" مزج تجربته الروحية التي عهدناها في جل أعماله بمغامراته الطويلة والشيقة في البحث عن كنزه المعهود، زوجته، أو لنقل أنه حجب عن القصة الإطارية بقصة أخرى متعلقة بالأسئلة الميتافيزيقية والفلسفية التي تراود كل إنسان نحو لماذا أميل إلى أناس دون غيرهم؟ م الحب؟ ما معنى أن تعيش حرا؟ لماذا جئنا إلى هذه الدنيا ما دمنا أننا في الأخير سنموت؟(15) وغيرها من الأسئلة التي كان قد طرحها في "الخيميائي" و"حاج الكومبوستيلا" بل ويطرحها في حياته اليومية، عساها تعطيه جوابا، يخرجه من المتاهات التي يتخبط فيها، وهاهو يعترف قائلا: "لسنوات عديدة درست السحر ومارسته ودرست الخيمياء والتنجيم، ذهلت لفكرة أن قوة عارمة تتملك مجموعة ضئيلة من الناس، قوة عارمة يستحيل مشاطرتها مع باقي الإنسانية، لأنه سيكون من الخطر السماح لمثل هذه المقدرة الشاسعة أن تقع في أيد عديمة الخبرة"(16).

وفي هذا الاعتراف دلالة كبرى على جحيم الفراغ الروحي الذي حاول الكاتب ملأه بشتى الطرق، حتى ولو كان على حساب صحته وعلى حساب القيم التي ظل يؤمن بها، ليضيف "كنت عضوا في جمعيات سرية، وتورطت في فرق غريبة. ابتعت كتبا قاتمة باهظة للغاية، أنفقت قسطا كبيرا من الوقت أؤدي طقوسا وصلوات، تعودت الانضمام إلى مجموعات وأخويات مختلفة معتقدا على الدوام أنني وجدت أخيرا الشخص الذي يمكن أن يكشف لي خفايا العالم اللامرئي"(17). لذلك ربما نفهم طبيعة الاتجاه الذي اتخذه الكاتب والذي يدور دائما في فلك الغيبي والميتافيزقي وهو فلك شائك غائر.

فالعزلة والانطواء على الذات باستكناه أغوارها، سواء أكانت دوافعها ذاتية داخلية تخصه وحده، أم خارجية فرضت عليه من المحيط الذي يعيش فيه، ارتداداتها على النفس وخيمة، وآثارها على صاحبها عميقة، إلا في القليل النادر كما هو الشأن بالنسبة للكاتب. بحيث أصبحت هذه العزلة تمثل تجربة بحث وتأمل أفضت إلى مثل هذا الوعي بالذات البشرية وبقيمة العلم، وبجوامع النص على السواء.

لقد ساد الممكن و اللاممكن في نص "باولو كولهو"، فالأمر بالنسبة لهذا النصّ لا يتعلق بالتنكر للمبادئ والقيم والمواقف الإنسانية السابقة ولا بعملية هروب في متاهات الرؤى الفلسفية، وإنمايتعلق الأمر بمحاولة جادة لتطوير أدوات الكتابة، وتعميق مجالات الإبداع الروائي، وتنويع أفق الإدراك والتفاعل مع كتابة روائية تؤمن بالبعد النفسي والاجتماعي والإيديولوجي والثقافي(18) الذي لا يكاد أي عمل أدبي أن ينفكّ منه، ومن ثم كان النص هو الوسيط الذي نفهم عبره أنفسنا"(19).

يعلن الكاتب منذ البداية عن سبب الاختفاء الغامض لبطلة القصة الزوجة "استر"وأملا في اللقاء، يشق طريق المغامرة من "باريس" إلى غاية "آسيا الوسطى"، "كزخستان" أين وجد ضالته المفقودة.

إن العجائبي الذي وسم مغامرات البحث في "ألف ليلة وليلة" عن الكنز المغمور، كمساعدات الجنيات والعفاريت لقضاء الحاجات أو الجزر الآهلة بالحيوانات العجيبة والغريبة التي اعترضت طريق المغامرين فوقفت حجرة عثرة أمام شق طريق البحث من جديد، والأصوات الخفية

التي طاردتهم وأقضّت عليهم أسباب اليسر والسهولة في عملية البحث تكاد تختفي في رواية "الزهير" لولا هذا الشاب الذي يدعى "ميخائيل"، مغولي الأصل، مترجم الصحفية "إستر" الذي ظهرت عليه أمارات الجنون، أو المسّ، يتعامل بسهولة مع الخوارق الطبيعية التي تمكنه من الغيبيات وقراءة مستقبل الأيام، ففي غمرة احتضاره وهو جالس في مطعم مع الكاتب، زوج البطلة، راح يستل منه معلومات ربما تسوقه إلى "زهيره" وفجأة يصرخ "ميخائيل" طالبا النجدة "أتشعر بهذه الريح؟ النور...النور، من فضلك خذني، جسمه يرتجف من شدة الضوء الذي يسطع ويسمع صوتا يقول إلى كازخـــــ...لم يستطع إكمال جملته، اصطدم بالطاولة وأصبح الكل يسبح في الفضاء..(بيتزا كؤوس وأغطية) ميخائيل ملامحه كلها تغيرت، جسمه يرتجف وعيناه لا تتوقفان عن الدوران من شدة الفزع والرعب"(20).

إن تواجد الخارق بهذه الكيفية، يوحي بتأثر الكاتب بخوارق "ألف ليلة وليلة" التي كانت تأتي بها الجنيات والساحرات والواصفات لمساعدة الأمراء أو الفقراء على قضاء حوائجهم، أو تعترض بها طريق الخير، على السواء. وإن تمظهرت الصورة في "الزهير" بصيغة مختلفة حيث تجلّت على يد شاب عاديّ، كان يرتاد نوادي باريس فيحيي بها أمسيات "مكاشفة" فيتقاسم مع الحضور همومهم وشواغلهم معلقا: "بأنا كلنا نعيش نفس الآهات والشعور بالوحدة وليس ثمة واحد أفضل من الآخر في جو يشبه إلى حد ما الجو المحيط بحجرة الطبيب النفسي(21). إنّ التوجه الجديد للعمل الروائي الرافض للنمطية التي تستنسخ التراث جملة وتفصيلا أملى على الكاتب تجشيم النفس عناء السهر والمكابدة للخلق والإبداع.

لقد اختار الكاتبُ الشاب "المغوليّ"، دليلا له في مغامرة البحث هذه لعدّة اعتبارات، منها أنّه ابن المنطقة، وأخرى أنه قويّ الجسم، مفتول العضلات، ومن كان صاحبه بهذه الصفات أنىّ يتيه؟

لقد "تعامل –الكاتب– مع الوحدة السردية المتمحورة حول البحث عن الكنز بوصفها رمزا لا حقيقة، فالبحث عن الكنز، من هذا المنظور ليس إلا البحث عن الحقيقة"(22).

ولعل الحقيقة التي أرادت هذه الرواية إماطة اللثام عنها هي ماهية السعادة؟! وهل أن المال وحده كفيل بأن يجعل الإنسان سعيدا؟! فالزوج كان ينعم بكل أسباب السعادة، الشهرة والمال

والوظيفة والصحة والأسفار، ولكنه أعرض عنها، لذلك شقت الزوجة عصى الطاعة، وخرجت تبحث عن نفسها من خلال تجديد ذاتها التي رفضت العيش في الماء الآسن.

إذًا، اختيار الكاتب صحبة"ميخائيل" ليس بسبب جنونه وتفاعله مع الأرواح فقط، ولكن أيضا بسبب درايته الواسعة بالطريق الذي سيسلكه، فهو ابن المنطقة وهو يعرف خباياها جيدا ويعرف الضوابط والقيود التي تحكم أهلها، والغريب الذي حتّمت عليه الظروف أن يعبرها سواء أكان فارسا أو شاعرا أو نبيا عليه أن يتمثل لتعاليمها.فـ"كل إنسان يحلم، وكل إنسان يجهل أن المتخيل المكتوب يتشابه مع الأعمال السحرية للخيال، كما يتشابه مع الخطابات أو الأحلام"(23).

وفي غمرة البحث، يتحول عنصر الخارق إلى عامل جوهري واستراتيجي يسعى الكاتب إلى توظيفه بشتى الأشكال بما يتناسب والبناء الفني للرواية.فها هو ذا وهو في قمّة الاستعداد للقاء الذي سيجمعه بدليله في "باريس"، "يسقط في حفرة لم يتصور قط أنها تعترض الطريق التي تعوّد المرور به كل يوم، لكن حدث ما حدث، فلم يعد يشعر سوى ببغتة السقوط المفاجئ وبقوة الريح في أذنه، ونباح كلب من بعيد، وفجأة اسوَدَّ كل شيء أمامي، قذفت بقوة كبيرة في حفرة قاتمة السواد، حيث أبصرت هناك في جنباتها ضوء، وقبل أن أتحسسه جيدا، أحسست بأيادي خفية تسحبني إلى الخلف بقوة رهيبة واستفقت أخيرا على أصوات وصراخ تحيط بي، كل هذا لم يستغرق بضع ثواني(24).

تذكرنا هذه القصة الطريفة بحكاية من حكايات "ألف ليلة وليلة" وهي قصة الفتى الوسيم الجميل "حاسب كريم" ابن أحد حكماء اليونان لم يفلح في العلم كما لم يفلح في الصنعة، فأشار الناس على أمَّه بأن تزوجه لعل الزواج يرفع همته ويشعره بالمسؤولية؟ لكن لا شيء تغير، فحدث وأن خرج جيرانها يحتطبون فطلبوا من أمه أن تجهزه وترسله معهم لطلب الرزق، فكان لهم من الأمر ما كان إلى أن جاء هذا الحدث المفاجئ حيث هطلت الأمطار غزيرة وهم يحتطبون فهُرعوا إلى مغارة يستترون، فانزوى "حاسب كريم" وحده في زاوية من زوايا تلك المغارة، وصار يضرب الأرض بالفأس إلى أن ظهرت له بلاطة مدورة وفيها حلقة، فنادى صحبته فتسارعوا إليها وقلعوها فوجدوا تحتها بابا ففتحوه فإذا هو جبٌ ملآن عسلا فغرفوا منه و"حاسب كريم" قاعد أمام الباب يحرسه إلى أن انتهى

العسل فطلبوا منه أن ينزل إلى الجب ليعبئ لهم ما تبقى من العسل، ولما انتهى من أمره تركوه في قعر الجب وانصرفوا فصار يبكي وينتحب ويلتفت يمنة ويسرة ،فرأى نورا يشع في مكان ما من الجبّ فتبعه إلى أن دخل إلى بحيرة عظيمة...(25).

لقد استلهم "باولو كولهو" من هذه الحكاية ما يخدم وحداته السردية وبالتالي الإطار العام للرواية، فحذف ما كان ينبغي حذفه، فاستبدل بالجبّ الحفرة، مع فارق هو أن بطل "الزهير" سقط فيها دون وعي في حين أن "حاسب كريم" نزل إلى الجبّ بإيعاز من الحطّابين الذين رافقهم، وكلاهما، "حاسب كريم" و"ميخائيل" أبصرا نورا يشعّ من المكان المتواجدان فيه قادهما إلى عالم غريب عجيب؛ أما العجيب بالنسبة لبطل الرواية هي تلك الريح العاتية التي اخترقت أذنه، ونباح الكلب المتخيّل، وتلك القوة التي كانت تجذبه إلى الخلف ثم تلك الفتاة الصغيرة التي لم يتمكن من تسجيل اسمها، والتي أخبرته بأنه لم يمت فتوسل طالبا منها البقاء إلى جنبه لكنها اختفت"(26).

أما "حاسب كريم" فبعد أن دخل البحيرة أغدقت عليه ملكة الحيات من النعم بعد أن طمأنته بأنه لن يصاب بمكروه أو أذى ففتحت أمامه مباهج الحياة وكانت قد ضاقت به فأصبح وزيرا يشار إليه بالبنان(27).

ومن هنا نلاحظ أن "باولو كولهو" انطلق من الواقع ليحلق فيما بعد في عالم الخيال، وبدل من استعانته بملكة الحيات استعان بصورة خيالية وهي فتاة صغيرة تختفي وتظهر كلما عنى للمؤلف ذلك(28)، رغم أن دورهما كان واحدا وهو وهبهما الحياة لبطليهما. فما كان يهم "باولو كولهو" في حكاية "حاسب كريم" ليس سوى هذا الفضاء العجيب والخارق الذي استهواه حتى أنه ضرب به مثلا على لسان البطل "من جهة كنت أريد أن أصدق كل ما كان يقوله، ومن جهة أخرى كان قلبي قد تألّم وكثيرا ما أدمى، لمدة الألف وليلة أين كنت أبقى ساهرا..."(29).

وأكيد أن هذا الاعتراف لم يأت اعتباطا وإنما وظفه الكاتب للإشارة إلى تأثره بخوارق "ألف ليلة وليلة".

وتستمر الأحداث وتتسارع ويتعافى بطل الرواية ثم يشق طريقه من جديد ودليله لا يفارقه، فيغامر بدخوله إلى عالم الشحاذين والمتصعلكين فيتعرّف على حياتهم عن قرب حيث يخاطر بنفسه وبشهرته ككاتب معروف، ثم ينتقل إلى زغرب (Zagreb) حيث يقطع نذرا على نفسه بأن يقطع

في عز الشتاء بحيرة تغطيها سمكة رهيفة من الصقيع، وفي حالة عبورها فستكون العلامة على أنه سيلتقي مع زهيره"(30)، ومثل هذه الحركات موجودة أيضا في "ألف ليلة وليلة".

لقد كان حارس الكنز يحذر الباحث من عدم التقرب من المكان الفلاني أو عدم الأكل من الأكلة الفلانية وإلا تحولتَ إلى قرد أو حشرة أوتصاب بخبل أو مرض مجهول وهكذا...فلو لم ينجح البطل في اجتياز البحيرة بسلام، لكان قد أصيب بنزلة برد شديدة أو لضاق صدره وتطيّر ممّا أقدم عليه. لكنه تمكن من اجتياز العقبة وواصل مغامراته إلى أن وصل إلى سهوب "كزخستان" حيث تقيم زوجته، وقبل بلوغ أربه كان لا بد عليه أن يمتثل لعادات تلك المنطقة التي تفرض على أيّ غريب يريد دخول الديّار الاغتسال واستعارة اسم جديد يسهل عليه الولوج؟ وقد كاد الثمن أن يكون غاليا، ويموت البطل لولا أن تداركته القدرة الإلهية، فقد خرج من هذا الامتحان بعد أن طهّره المخول له ذلك(31).

فقد قارب الهلاك لأن العادة تقضي بأن يتجرد المرء من ثيابه ويستقبل السماء واقفا لمدة خمسة عشر دقيقة وهي مدة كافية ليجمد فيها جسم الإنسان خاصة وإن كانت المنطقة شديدة البرودة مثل كزخستان!

وتتواصل الأهوال وهي تترصد طريق البطل، وقبل أن يصل إلى هدفه، وأثناء الطريق تعترضهم زوبعة رملية وكان قبلها قد اصطحبه دليله إلى قمتين عظيمتين من الرمل أين استسلم للسحر الصادر عنهما "سمعت حينها صوتا مختلفا عن المألوف شيء من الحكمة، ارتدادات قوية...حيث تترنم الهضبتان"(32).

وبعد كل هذه المحطات التي اعتبرها الكاتب سببا قويّا لمعرفة أسرار نفسه، يعثر البطل على كنزه، زوجته، ليدرك في الأخير أنّ حقيقة السعادة ليست شهرة وأضواء، وإنّما هي الراحة النفسية التي يتقاسمها مع "إستر" زوجته.

وانطلاقا مما سبق نتبين الطريق الذي رسمه "باولو كولهو" لروايته، فثمة تشابه كبير بينها وبين "ألف ليلة وليلة" إذ جاءت مشبّعة بالحس الواقعي الذي لا يخلو من عنصر الخيال، مليئة بتأملات عن معنى الحرية والحب والسعادة والوفاء، وقداسة الواجب والعمل وتعارض الأخلاق وتضارب العواطف وميوعة الدنيا وتفاهتها حينما تكون هم الإنسان الوحيد، كما التزمت بتسليط الضوء على

قضايا، هي من صميم حياتنا اليومية، كالنزعات البشرية وأساطيرها وثقافتها القديمة، ويتجلى ذلك من خلال عالم الشحاذين والمتصعلكين الذي اقتحمه البطل، فخالطت نفسه نزعة الخوف والكبرياء من أن يكتشف أمره.

أما الأساطير والثقافات القديمة فقد تجلت في الجزء الأخير من الرواية حينما كان الدليل "ميخائيل" يقص على البطل العادات والمعتقدات المنتشرة في بيئته..كما ضمت المغامرة وما يصحبها من مخاطر وفوارق، والمكابدة التي عانها "الكاتب" من سقوطه في الحفرة ثم دخوله المستشفى والنذر الذي أثقل كاهله والزوبعة الرملية التي اعترضت طريقه والكثبان الرملية التي سمعها تغني فطرب لها أنمّا هي أمشاج صنعت قوة هذه الرواية. فضلاّ عن ذكر القوة الخفية التي كانت تصاحب الكاتب وتتنبأ له بما سيحدث، وقد جسّدها في الطفلة الصغيرة، ثم الإذعان للقدر ومخاطبة الروح ومناجاتها. إنها رؤية تنم عن وعي ثقافي تفوح منه تجربة وخبرة عميقة بالحياة وبالإنسان.

لقد أقام باولو كولهو عمله على تحقيق الترابط بين ذات الفنان المبدعة، وواقع الحياة في هذا المجتمع مؤمنا بأن "ألف ليلة وليلة "هي الجسر الآخر التي عبرت عليه كل الآداب القومية إلى شاطئ العالمية، فاستطاعت عن طريق المحاكاة الحرة، أن تعرف ذاتها وطاقتها الخاصة قبل أن تضيف ما أضافته من كنوز إلى الرصيد الإنساني"(33).

إحالات البحث:

(1)عبد السلام بن عبد العالي، ميثولوجيا الواقع، دار توبقال، الدار البيضاء، ط.1، 1999، ص. 38.

(2)محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرون، المجلد السابع، دار الفكر، بيروت، ص. 84.

(3)رولان بارت، لذة النص، تر: منذر عياشي، ط.1، 1992، دار لوسوي، باريس، ص. 15.

(4)عد إلى بداية البحث[RAM]جمعية روحانية قديمة.

(5)PaoloCoelho. Le pèlerin de Compostelle. Trad: Marchand-Sauvagnargues, Edition Anne Carriere, 1987, p.p. 11-12-13,

(6)باولو كولهو، "حاج كومبوستيلا"، ص. 35.

(*)لقد تأثر باولو كوهلو بمعلمه الذي كان يجسد الأرواح، وينقل الأشياء من مكانها دون أن يلمسها ويفتح نسمات زرقاء وسط السماء الملبدة بالغيوم، ص. 80-81، "حاج كومبوستيلا"، ص. 35.

(7)نفس المرجع السابق، ص. 89.

(8)باولو كوهلو، "حاج كومبوستيلا"، ص. 94.

(9)باولو كوهلو، "حاج كومبوستيلا"، ص. 29.

(10)سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي من أجل وعي جديد بالتراث"، رؤية للنشر والتوزيع، 2006، ص. 166.

(11)انظر القصة التي اقتبس منها باولو كوهلو "الخيميائي"، الفرج بعد الشدة القاضي التنوخي، بدون طبعة، ص. 248 (www.al-mostafa.com).

(12)انظر قصة حاسب كريم، ألف ليلة وليلة، المجلد الرابع، الليلة 461،ص. 864.

(13)انظر ألف ليلة وليلة.

(14)انظر: بول ريكور، النقد البنيوي للحكاية، ص. 21.

(15)انظر:

Paolo Coelho,le Zahir,Edition Anne carrière, 2005,P. 148.

(16)الزهير، ص. 35.

(17)نفسه.

(18)الأدب والأنواع الأدبية، نخبة من الأساتذة، طاهر نجار، طلاس للدراسة والترجمة والنشر، ط1، 1985، ص. 157.

(19)بول ريكور، من النص إلى الفعل، ترجمة: محمد برادة، حسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،ط1، 2001، ص. 89.

(20)انظر:

Paolo Coelho,le Zahir, P104-105,

(21)نفسه، p. 86-87-88-89-90.

(22)محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص. 56.

(23)أندريه مالرو، الإنسان العابر والأدب، تر: محمد سيف، ط1، 1998، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ص. 136.

(24)انظر، Le Zahir, p. 138-139

(25)انظر، قصة حاسب كريم، ألف ليلة وليلة، ص. 864، الليلة 461 المجلد 4.

(26)انظر Le Zahir, p. 139.

(27)انظر : تتمة حكاية حاسب كريم الليلة 530.

(28)Le Zahir, p. 101.

(29)Le Zahir, p. 148/03, P. 162.

(30)Le Zahir, p. 192-193-195.

(31)Le Zahir, p. 267-268.

(32)Le Zahir, p. 267.

(33)النور والفراشة، رؤية جوته للإسلام وللأدبيين العربي والفارسي مع النص الكامل للديوان الشرقي، قدمه للعربية عبد الغفار مكاوي، منشورات الجمل، ط.1، 2006، ص. 60.

قائمة المراجع:

1. الأدب والأنواع الأدبية، نخبة من الأساتذة، طاهر نجار، طلاس للدراسة والترجمة والنشر، ط1، 1985.
2. أندريه مالرو، الإنسان العابر والأدب، تر: محمد سيف، ط1، 1998، دار شرقيات للنشر والتوزيع.
3. بول ريكور، النقد البنيوي للحكاية. ترجمة: محمد برادة، حسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،،ط1، 2001.
4. بول ريكور، من النص إلى الفعل، ترجمة: محمد برادة، حسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،،ط1، 2001.
5. رولان بارت، لذة النص، تر: منذر عياشي، ط.1، 1992، دار لوسوي، باريس.
6. سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي من أجل وعي جديد بالتراث"، رؤية للنشر والتوزيع.
7. عبد السلام بن عبد العالي، ميثولوجيا الواقع، دار توبقال، الدار البيضاء، ط.1، 1999.
8. القاضي التنوخي"ألف ليلة وليلة،"حاسب كريم، بدون طبعة، المجلد الرابع.
9. القاضي التنوخي، ألف ليلة وليلة، الفرج بعد الشدة ، بدون طبعة، (www.al-mostafa.com).
10. محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.
11. محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، المجلد السابع، دار الفكر، بيروت.
12. النور والفراشة، رؤية "جوته" للإسلام وللأدبيين العربي والفارسي مع النص الكامل للديوان الشرقي، قدمه للعربية عبد الغفار مكاوي، منشورات الجمل، ط.1، 2006.

Paolo Coelho :

Le Zahir,Edition Anne carrière, 2005.

Le pèlerin de Compostelle. Trad: Marchand-Sauvagnargues, Edition Anne Carriere, 1987

L Alchimiste,trad :jean orecchioni,Edition Casbah.